" الورع " ما أوجس من الخيفة . حين نكر أضيافه . والمعنى : أنه لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة فإن قلت : أين جواب لما ؟ قلت : هو محذوف كما حذف قوله : " فلما ذهبوا به وأجمعوا " يوسف : 15 ، وقوله : " يجادلنا " كلام مستأنف دال على الجواب . وتقديره : اجترأ على خطابنا أو فطن لمجادلتنا أو قال : كيت وكيت : ثم ابتدأ فقال : " يجادلنا في قوم لوط " وقيل في " يجادلنا " : هو جواب لما وإنما جيء به مضارعا لحكاية الحال : وقيل إن لما ترد المضارع إلى معنى الماضي كما ترد إن الماضي إلى معنى الاستقبال وقيل : معناه أخذ يجادلنا وأقبل يجادلنا . والمعنى : يجادل رسلنا . ومجادلته إياهم أنهم قالوا : " إنا مهلكوا أهل هذه القرية " العنكبوت : 31 ، فقال : أرأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها ؟ قالوا : لا قال : فأربعون ؟ قالوا : لا قال : فثلاثون ؟ قالوا : لا حتى بلغ القصرة . قالوا : لا . قال : أرأيتم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها ؟ قالوا : لا فعند ذلك قال : " إن فيها لوطا " العنكبوت : 32 ، " قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله " العنكبوت : 32 ، " في قوم لوط " في معناهم . وعن ابن عباس : قالوا له : إن كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب . وعن قتادة : ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير . وقيل : كان فيها أربعة آلاف ألف إنسان " إن إبراهيم لحليم " غير عجول على كل من أساء إليه " أواه " كثير التأوه من الذنوب " منيب " تائب راجع إلى ا بما يحب ويرضى . وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة فبين أن ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب . ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والإنابة كما حمله على الاستغفار لأبيه .

" يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود " .

" يا إبراهيم " على إرادة القول : أي قالت له الملائكة " أعرض عن هذا " الجدال وإن كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه " إنه قد جاء أمر ربك " وهو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر إلا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك .

" ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب " .

كانت مساءة لوط وضيق ذرعه لأنه حسب أنهم إنس فخاف عليهم خبث قومه وأن يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم . روي أن ا تعالى قال لهم : لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم إلى منزله قال لهم : أما بلغكم أمر هذه القرية ؟ قالوا : وما أمرهم ؟ قال : أشهد با إنها لشر قرية في الأرض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه

منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومها . يقال : يوم عصيب وعصوصب إذا كان شديدا من قولك : عصبه إذا شده .

" وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا ا ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد "